تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره في سورة الأحزاب دراسة موضوعية

د. إبراهيم بن محمد دومري(*)

مقدمة:

الحمد لله الذي امتن على البشر باصطفاء خيرهم، وبعثهم فيهم رسلًا مبشرين ومنذرين؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد إرسالهم، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد بن عبد الله سيد الرسل وخاتمهم، بعثه في أمة أمية فجعله أرجحهم عقلًا وحلمًا، وأوفرهم علمًا وفهمًا، وأقواهم يقينًا وعزمًا، وأشدهم بهم رأفة ورحمة، ففتح الله به أعينًا عميًا، وقلوبًا غلفًا، وآذانًا صمًّا، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد..

فإن الإيمان برسل الله المكرمين هو الركن الرابع من أركان الإيمان الستة التي فُرِضَ على المؤمنين الإيمان بها والإذعان لشروطها، ويأتي النبي محمد بن عبدالله ﷺ على رأس هؤلاء الرسل مكانة وقدرًا، وتعظيمًا وتبجيلًا، وتأكد ذلك بأخذ العهد والميثاق من النبيين للإيمان به، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ٨٠ - ٨١] (١).

كما تيقن ذلك لدينا بكون الشهادة برسالته ونبوته هي الشق الثاني من الركن الأول للإسلام (شهادة أن محمدًا رسول الله)، وهذه الشهادة تلزم المسلم أن

(*) الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(١) آل عمران: ٨١.

يعرف ما تدل عليه هذه الشهادة، وما تطلبه من أحكام، معرفة تخرجه من دائرة الجهل بحقوقه إلى دائرة العلم والمعرفة بها، ليترقى منها إلى دائرة الإيمان.

لكن هذا الإيمان القلبي والإقرار باللسان لا تكتمل به دائرة الإيمان إلا إذا أكدته سلوكيات، وترجمته الأعمال الصالحة، المتمثلة في تتبع سنته ﷺ ومنهج حياته، ومعرفة صفاته الخَلْقية والخُلُقية، وتتبع نشأته وسيرته، والغوص في دقائق حياته، وهذه كلها بدورها تدفع المؤمن للبحث عن تعظيمه وتوقيره وما يجب تجاه النبي الكريم ﷺ من خلال القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ويزداد الأمر وجوبًا حينما نقرأ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [البَقَرَة: ١٤٦][1]. وقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾ [الأَنْعَام: ٢٠][2]. فيزداد يقين المؤمن أنه لا يليق به أن يعرف من أوتوا العلم من أهل الكتاب صفات النبي محمد ﷺ، ويجهلها المؤمن برسالته، المتبع لملته وسنته.

وجاءت سورة الأحزاب لتقدم لعموم الأمة جوب التعظيم والتوقير لرسول الله ﷺ ولأهل بيته المطهرين.

ولما كان الأمر كذلك فقد استخرت الله تعالى للبحث في هذا الموضوع الذي ابتغيت منه بيان تعظيم وتوقير النبيﷺ وأهمية ذلك، وجاء بعنوان: تعظيم النبيﷺ وتوقيره من خلال سورة الأحزاب دراسة موضوعية.

---

(١) البقرة: ١٤٦.

(٢) الأنعام: ٢٠.

أهمية الموضوع:

١– معرفة الأمة بأهمية تعظيم نبيها محمد ﷺ والوسائل المؤدية إلى ذلك.

٢– تنبيه القرآن الكريم لتعظيم النبي ﷺ وتوقيره والتحذير من مخالفة ذلك.

٣– أن تعظيم ﷺ وتوقيره مأمور به حتى بعد وفاته ﷺ.

أسباب اختيار الموضوع:

١– بيان الحقوق النبوية هو في حقيقته بيان لمعنى الشهادة برسالته ونبوته، ومعلوم أنها الشق الثاني من الركن الأول للإسلام.

٢– ترسيخ تعظيم ومحبة النبي ﷺ في نفوس المسلمين، ويكون ذلك بمعرفة ما أمر الله به في كتابه.

٣–توقير النبي ﷺ وتعظيمه وأزواجه وآل بيته، وما يجب علينا نحوهم، وأن ذلك من حب النبي ﷺ وتوقيره.

تساؤلات البحث:

يدور البحث حول تساؤل رئيس وهو: أهمية تعظيم وتوقير النبي ﷺ وأمر القرآن بذلك والوسائل الموصلة إليه، والتحذير من عدم تعظيم وتوقيره عليه الصلاة والسلام.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع تبين أن هناك العديد من الكتابات حول هذا الموضوع، وأذكر منها:

١– حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، وهي رسالة دكتوراه للباحث/ محمد بن خليفة بن علي التميمي، منشورة بمكتبة أضواء السلف بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، وجاءت هذه الرسالة في أربعة أبواب، الباب الأول: وجوب الإيمان بالنبي وطاعته واتباع

سنته، والباب الثاني: وجوب محبته، والباب الثالث: وجوب تعزيره وتوقيره وتعظيمه، والباب الرابع: النهي عن الغلو في حقه ﷺ.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، بجمع الآيات التي تحدثت عن تعظيم النبي ﷺ وتوقيره وآل بيته من خلال ما مورد في سورة الأحزاب، وكذلك ما ورد من الآيات والأحاديث التي يمكن الاستدلال بها في ذلك.

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من كتب السنة، مع الاكتفاء بتخريجها من أحد الصحيحين أو كليهما إن كان الحديث فيهما أو في أحدهما، وإن لم يكن كذلك خرجت الحديث من مظانه المختلفة في السنن، والمسانيد، والمصنفات، مع الإشارة إلى درجته من حيث الصحة والضعف ما أمكن.

٣- تخريج الآثار من المصادر التي نقل عنها الجصاص.

٤- توثيق النصوص والنقول عن أهل العلم من مؤلفاتهم ما أمكن.

٥- عمل فهرس للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في المقدمة وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأسئلة البحث ومنهجه وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بسورة الأحزاب ومحاورها.

المبحث الأول: أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم من خلال سورة الأحزاب.

المبحث الثاني: أخذ الميثاق من النبيين ودلالته على مكانة النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: النبي صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة لعموم الأمة.

المبحث الرابع: الأمر بالصلاة والسلام عليه ودلالته.

المبحث الخامس: الوقوف على آداب دخول بيته.

المبحث السادس: النهي عن إيذائه ودلالته.

المبحث السابع: حقوق آل بيته المطهرين.

وفي النهاية جاءت الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

**

التمهيد

التعريف بسورة الأحزاب ومحاورها

أولًا: التعريف بالسورة وسبب تسميتها:

سورة الأحزاب من السور التي نزلت بالمدينة المنورة فهي من السور المدنية بإجماع(١)، وعدد آياتها ثلاث وسبعون آية، وهي السورة التسعون في عداد السور، ونزلت بعد سورة الأنفال، وقبل سورة المائدة.

وسميت بسورة الأحزاب، ولا يعرف لها اسم غير ذلك، فعن زر بن حبيش قال: قال لي أبي بن كعب: كأين تقرأ سورة الأحزاب أو كأين تعدها؟ قال: قلت ثلاثًا وسبعين آية، فقال: قط لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالًا من الله، والله عليم حكيم(٢).

وسبب تسميتها بالأحزاب ما ذُكر فيها عن الأحزاب التي تحزبت ضد رسول اللهﷺ ومن تبعه من المؤمنين، متمثلة في كفار قريش وغطفان وبعض العرب، ومن عاونهم من داخل بالمدينة من يهود بني قريظة، جاء في لسان العرب: "وكلُّ قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب، وإن لم يَلْقَ بعضهم بعضا"(٣)، وكان كل هذا بغية غزو المدينة واستئصال شأفة المسلمين.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ، (٣٧٦/٤).

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده بسنده ومتنه (المسند ٥/ ١٣٢)، وسنده حسن، وأخرجه أبو داوود في سننه باب: وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل(٣٥/٢) رقم: ١٣١٩، وصححه الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي (المستدرك ٤/ ٣٥٩).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م، مج ٢(١٠٢/٤).

وقد يبدو من البحث في الجذر اللغوي لكلمة الأحزاب أنها سميت بذلك الاسم لمعانٍ أخرى تضم إلى المعنى السابق، فالأحزاب تنتمي إلى الجذر اللغوي (حَزَب) وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب أن من معاني حَزَبَ: "حزبه أمر أصابه، وفي الحديث: كان إذا حزبه أمر صَلَّى، أي إذا نزل به مهم أو أصابه غمٌّ، وحزبه الأمر يَحْزُبه حَزْبًا: نابه، واشتد عليه، وقيل ضغطه"(١).

وبالربط بين هذه المعاني اللغوية وبين ما ورد في السورة من مواقف يتضح أنها مليئة بجملة كبيرة من الأحداث لرسول الله ﷺ وللمسلمين معه، بدءًا من جهل الناس وخوضهم في حدود الله، فكان بعضهم يحرم زوجته كأمه وهو المعروف بالظهار، وكان بعض أصحابه يؤذونه بغير قصد، حينما يدخلون بيته، ويمكثون فيه غير مراعين لآداب الزيارة لبيت النبوة، وبعض زوجاته تمنين أن يتحقق لهن من المتع الدنيوية مثل ما يتحقق لبنات جنسهن من النساء، والمنافقون يتربصون بالمجتمع المسلم، ويرجفون في المدينة بغية نشر القلاقل، وإحداث الفوضى، ولا شك في أن كل هذا كان يسبب الحزن والألم لرسول الله ﷺ ويحزبه.

ثانيًا: محاور السورة:

ارتكزت سورة الأحزاب على عدة محاور يمكن حصرها على النحو التالي:

المحور الأول:

يدور حول النبي ﷺ وتشريفه وتنزيهه وآل بيته والمؤمنين معه، قال الطاهر بن عاشور: "افتتاح السورة بخطاب النبي ﷺ مؤذن بأن الأهم من سَوْقِ هذه السورة

(١) ابن منظور، لسان العرب، مج ٢(٤/١٠٣).

يتعلق بأحوال النبي ﷺ لما صَدَّرَ سبحانه هذه السورة بذكر النبي وقرر في أثناء السورة ذكر تعظيمه؛ ختم ذلك بالتعظيم الذي ليس يقاربه تعظيم ولا يدانيه"[1] .

المحور الثاني:

يدور حول التنظيمات التشريعية للمجتمع المسلم كحرمة الظهار، وحرمة التبني، وحِلِّيَّة زوجة المتبنى بعد فراقها، وبيان حكم المطلقات قبل الدخول بهن، وأمر أزواج النبي وبناته ونساء المؤمنين بالحجاب، وحكم المنافقين إن لم ينتهوا عن إرجافهم، وربط كل هذه التنظيمات التشريعية بالعقيدة الإسلامية.

المحور الثالث:

تصوير أحداث غزوة الأحزاب تصويرًا حيًّا في مشاهد متعاقبة، مع بيان نعمة الله على المؤمنين في نصره إياهم، وخذلان عدوهم، بعد أن بلغت قلوبهم الحناجر، وظنوا بالله الظنون.

**

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ (٢١/ ٢٤٩).

المبحث الأول

أوصاف النبي ﷺ من خلال سورة الأحزاب

تعدد الأسماء والصفات للرجل عند العرب دليل على عظم مكانته، وسمو قيمته، وعلو شأنه بين الناس، وقد تحقق للنبي تعدد الصفات قبل بعثته الشريفة فلقب بالصادق الأمين، واستمر توصيف المجتمع القرشي له بهاتين الصفتين حتى بعد أن خالفهم وأعلن نبوته، ثم أضافت له بعثته النبوية أسماء أخرى عديدة، كشف القرآن الكريم اللثام عن طرف منها، وأبانت السنة النبوية أطرافًا أخرى.

وتعتبر سورة الأحزاب من أكثر السور التي كشفت عن الأسماء والصفات التي تحلى بها رسول الله ﷺ، والتي منها:

١-النبي والرسول: أما وصف النبي ﷺ بالنبوة فقد ورد في السورة في اثني عشر موضعًا، وافتتحت السورة الكريمة بندائه بالنبي في قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ۝١﴾ [الأَحْزَاب: ١](١)، ثم ناداه بالنبوة أيضًا في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن ۝٢﴾ [الأَحْزَاب: ٢](٢).

وفي قوله سبحانه:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۝٥٠﴾ [الأَحْزَاب: ٥٠](٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ۝٥٩﴾ [الأَحْزَاب: ٥٩](٤).

وأما وصفه بالرسول فقد ورد في ثنايا السورة أربع عشرة مرة، وبخاتم النبيين مرة واحدة.

---

(١) الأحزاب: ١.

(٢) الأحزاب: ٢.

(٣) الأحزاب: ٥٠

(٤) الأحزاب: ٥٩

وهذا كله إن دلَّ فإنما يدلُّ على تشريف الله له، وتفضيله، ورفع مقامه، وهذه منزلة لم ينلها نبي قبله، فقد نادى الله تعالى كثيرًا من الأنبياء بأسمائهم، فنادى آدم عليه السلام في قوله: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴿٣٣﴾﴾ [البَقَرَة: ٣٣][1]، ونادى نوحًا عليه السلام فقال: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ﴿٤٦﴾﴾ [هُود: ٤٦][2]، ونادى خليله إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ [هُود: ٧٦][3]، ونادى نبيه موسى عليه السلام بقوله: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأَعْرَاف: ١٤٤][4]، ونادى عيسى عليه السلام بقوله: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عِمْرَان: ٥٥] [5].

وجمع الله تعالى لنبيه ﷺ بين وصفه بالرسالة والنبوة في قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٤٠][6]. وهذا يدل على تشريفه وتعظيمه، والرسالة في بني آدم أعظم شرفًا من النبوة[7].

٢- خاتم النبيين: من الأوصاف التي وصف الله بها نبيه أنه خاتمُ النَّبيين، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴿٤٠﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٤٠][8].

---

(١) البقرة: ٣٣.

(٢) هود: ٤٦.

(٣) هود: ٧٦.

(٤) الأعراف: ١٤٤.

(٥) آل عمران: ٥٥.

(٦) الأحزاب: ٤٠.

(٧) انظر: البحر المحيط في التفسير، بأبي حيَّان الأندلسي الغرناطي (١٥٢/٥).

(٨) الأحزاب: ٤٠.

وقد وصفه الله تعالى بهذا الوصف للتأكيد على انتهاء الوحي من السماء إلى الأرض ببعثته ﷺ؛ لأن الدين قد اكتمل، والنعمة قد تمت.

وقد جيء بهذا الوصف ليشير إلى كمال نصحه وشفقته فيفيد أن أبوته عليه الصلاة والسلام للأمة المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾ [الأَحْزَاب: ٤٠] أبوة كاملة فوق أبوة سائر الرسل عليهم السلام لأممهم؛ وذلك لأن الرسول الذي يكون بعده رسول ربما لا يبلغ في الشفقة غايتها وفي النصيحة نهايتها اتكالًا على من يأتي بعده كالوالد الحقيقي إذا علم أن لولده بعده من يقوم مقامه(١).

ومن منطلق ختم النبوة أصبحت الرسالة عامة للعالمين، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة آيات، ومنها قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ [الأَنْعَام: ٩٠](٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ [يُوسُف: ١٠٤](٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ [الأَنبِيَاء: ١٠٧](٤)، وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ [الفُرْقَان: ١](٥) ، وقوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ [ص: ٨٧](٦)،

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٥٢٨/١١).
(٢) الأنعام: ٩٠.
(٣) يوسف: ١٠٤.
(٤) الأنبياء: ١٠٧.
(٥) الفرقان: ١.
(٦) ص: ٨٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٥٢﴾ [القَلَم: ٥٢][١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧﴾ [التَّكۡوِير: ٢٧][٢] .

ووصفه بخاتم النبيين يستنتج منه أنه إضافة إلى كونه آخر الأنبياء فهو زينتهم كذلك كما يكون الخاتم في اليد زينة، وقد دلَّ على هذا المعنى ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله قال: "إنَّ مَثَلِي ومَثَلَ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بَنَى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل النَّاس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلَّا وُضِعَتْ هذه اللبنة قال فأنا اللَّبنة وأنا خاتم النبيين"[٣]، وقال النبي ﷺ: "فُضِّلت على النبيين بستٍ"، قيل: ما هنَّ أيْ رسول الله؟ قال: "أعطيت جوامع الكلام، ونُصِرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعِلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"[٤] .

٣-الشاهد والمبشر والنذير والداعي إلى الله:

جمع الله تعالى للنبي هذه الأوصاف في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥﴾ [الأَحۡزَاب: ٤٥][٥]، أما وصفه بالشهادة فتعني أنك بعثت إليهم تراقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل عنهم الشهادة بما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتؤديها يوم القيامة أداء مقبولًا فيما لهم وما عليهم[٦]. وتَحَمُّل الشهادة على من عاصره ﷺ

(١) القلم: ٥٢.

(٢) التكوير: ٢٧.

(٣) الأحزاب: ٤٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر، رقم (٢٩٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٢١).

(٥) الأحزاب: ٤٥.

(٦) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (٥٤٦/١١).

واطَّلع على عمله أمر ظاهر، وأما تحملها على من بعده بأعيانهم فإن كان مرادًا أيضًا ففيه خفاء لأن ظاهر الأخبار أنه عليه الصلاة والسلام لا يعرف أعمال من بعده بأعيانهم(١) .

وقيل: المراد شاهدًا على جميع الأمم يوم القيامة بأن أنبياءهم قد بلغوهم الرسالة ودعوهم إلى الله تعالى، وشهادته بذلك لما علمه من كتابه المجيد، وقيل: المراد شاهدًا بأن لا إله إلا الله(٢).

وأما وصفه بالنذير، فمشتق من الإنذار وهو الإخبار بحلول حادث مسيء أو قرب حلوله، والنبي عليه الصلاة والسلام منذر للذين يخالفون عن دينه من كافرين به ومن أهل العصيان بمتفاوت مؤاخذتهم على عملهم(٣).

وجيء في جانب النذارة بصيغة فعيل دون اسم الفاعل لإرادة الاسم فإن النذير في كلامهم اسم للمخبر بحلول العدو بديار القوم. ومن الأمثال: أنا النذير العريان، أي الآتي بخبر حلول العدو بديار قوم. والمراد بالعريان أنه ينزع عنه قميصه ليشير به من مكان مرتفع فيراه من لا يسمع نداءه، فالوصف بنذير تمثيل بحال نذير القوم(٤).

وأما وصفه بالداعي إلى الله فيعني أنه هو الذي يدعو الناس إلى ترك عبادة غير الله ويدعوهم إلى اتباع ما يأمرهم به الله، وأصل دعاه إلى فلان: أنه دعاه إلى الحضور عنده، يقال: ادع فلانًا إليَّ.

ومتعين أن معنى الدعاء إليه الدعاء إلى ترك الاعتراف بغيره، فشمل هذا الوصف أصول الاعتقاد في شريعة الإسلام مما يتعلق بصفات الله؛ لأن دعوة

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (٥٤٧/١١).

(٢) انظر: السابق (٥٤٧/١١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٥٣/٢٢).

(٤) انظر: السابق (٥٣/٢٢).

الله دعوة إلى معرفته وما يتعلق بصفات الدعاة إليه من الأنبياء والرسل والكتب المنزلة عليهم(١).

٤-**السراج المنير**: ويعني يستضيء به الضالون في ظلمات الجهل والغواية، ويقتبس من نوره أنوار المهتدين إلى مناهج الرشد والهداية(٢). وقد كان النبي ﷺ فعلًا سراجًا منيرًا، ورأى الصحابة – رضوان الله عليهم – هذه الحقيقة رأي العين، فعن أبي هريرة قال: "ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله، كان كأنَّ الشمس تجري في جبهته"(٣).

**

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٥٤/٢٢).

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٥٤٨/١١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٤/ ٢٥٨) رقم (٨٦٠٤)، وحسنه الأرناؤوط.

المبحث الثاني

أخذ الميثاق من النبيين ودلالته على مكانة النبي ﷺ

مما دلت عليه سورة الأحزاب رصدها للميثاق الذي أخذه الله تعالى من النبيين وسماه بالميثاق الغليظ، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾ [الأحزاب: ٧][(١)].

وعن علي ﷺ "ما بعث الله نبيًّا آدم ومن بعده إلا أخذ عليه الميثاق في أمر محمد لئن بعث وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وأممهم تبع في ذلك"[(٢)].

وهذا المعنى أثبته النص القرآني الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨١﴾ [آل عِمْرَان: ٨١][(٣)].

فسنة الله الماضية في الأنبياء أخذ الميثاق الذي أخذه الله على النبيين، وفحوى هذا الميثاق أن يكون كل نبي مصدقًا لما بين يديه من الأنبياء الذين سبقوه، ومعترفًا بنبوتهم، ومؤكدًا لنسبتهم إلى الله باعتبارهم رسله وأنبياءه.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "والميثاق هو العهد، وسمي الميثاق عهدًا؛ لأن كلًّا من المتعاهِدين يتوثق به مع الآخر، كالوثاق الحبل الذي يشد به الإنسان"[(٤)].

---

(١) الأحزاب: ٧.

(٢) انظر: حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي (٦/ ٢٠٨).

(٣) آل عمران: ٨١.

(٤) تفسير القرآن الكريم، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٤٦١/١).

هذه واحدة، وأما الأخرى فتلزم أمم الأنبياء السابقين لزومًا تامًّا، وأصلها يكمن في أن الأنبياء السابقين قد بشروا أممهم بمن سيأتي بعدهم من الأنبياء، وأكدوا أنهم لا يسعهم بالنسبة للنبي القادم إلا أن يتبعوه وينصروه، ويتبعوا النور الذي أنزل معه، ما دامت قد اكتملت له أركان النبوة، وتوافرت له أسباب تصديقه فيما يدعيه من نبوته، ومن صلة الوحي الذي جاء به ربه باعتباره مصدره.

وقد بدا ذلك جليًّا في بشارة نبي الله عيسى ابن مريم بأخيه محمد -صلوات الله وسلامه عليهما- فقال تعالى على لسان نبيه عيسى -عليه السلام-: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ ﴾ الصَّف: ٦](١) .

والنبي ﷺ قد بشر بنزول عيسى عليه من بعده في آخر الزمان فقال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا. ثُمَّ يقولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء:١٥٩] " (٢).

وهذه الآية دلت على معنى جليل وهو أخذ الله العهد القوي من النبي ومن إخوانه الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كي يؤدوا وظيفة النبوة والتبليغ على أحسن وجه في المنشط والمكره، وبأن يعبدوا الله ويدعوا الخلق إلى عبادة الله عز وجل، وأن يبشر كل واحد منهم بمن بعده(٣).

---

(١) الصف: ٦.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، برقم (٣٤٤٨).

(٣) انظر: تفسير بحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٤٢).

قال الآلوسي: "وأخذ الميثاق من النبيين له صلى الله عليه وسلم... مع علمه سبحانه أنهم لا يدركون وقته لا يمنع من ذلك لما فيه مع ما علمه الله تعالى من التعظيم له ﷺ والتفخيم ورفعة الشأن والتنويه بالذكر ما لا ينبغي إلا لذلك الجناب وتعظيم الفائدة إذا كان ذلك الأخذ عليهم في كتبهم"(١).

ومما يمكن استنباط دلالة هذا الميثاق على مكانة النبي ﷺ:

١–الرسالة التي أرسل بها الأنبياء والرسل، وهي عبادة الله وحده لا شريك له وفق المنهج الذي شرعه الله تعالى وأوحى به إليهم، ويصدق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ١٠٩﴾ [يُوسُف: ١٠٩](٢)، وقوله جلَّ شأنه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾ [الأَنبِيَاء: ٧](٣)، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأَنبِيَاء: ٢٥](٤).

٢–ضرورة الاعتقاد بعدم التفريق بين الأنبياء والرسل(٥)، فالكل يدعوا إلى توحيد الله تعالى وعبادته، مما يترتب عليه فساد اعتقاد اليهود والنصارى بعدم نبوة النبيﷺ، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ

(١) روح المعاني (٣/ ٢١٠).

(٢) يوسف: ١٠٩.

(٣) الأنبياء: ٧.

(٤) الأنبياء: ٢٥.

(٥) الله تعالى فضَّل بعض الرسل على بعض فقدَّم رتبة أولي العزم من الرسل على بقية إخوانهم من الأنبياء لما لاقوه من عنت ومشقة مع أقوامهم، وفضل النبي محمدﷺ حينما ختم به النبوة، قال تعالى: ﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ ٢٥٣﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣].

بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥](١).

٣-يدل هذا الميثاق على ترسيخ الاعتقاد بأن دين الأنبياء كلهم واحد، وإن اختلفت بعض تعاليم شرائعهم، ويُصَدِّقُ ذلك قول النبي ﷺ "أنا أوْلى النَّاسِ بعيسى ابنِ مَريمَ في الدنيا والآخرة، والأنبياءُ إخوَةٌ لعَلَّات، أُمَّهاتُهم شَتَّى، ودِينُهم واحِدٌ"(٢).

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٥٣] برقم (٣٤٤٣).

المبحث الثالث

الأمر بكون النبي ﷺ قدوة حسنة لعموم الأمة

إن الأعمال الجليلة والتحولات الحاسمة في التاريخ الإنساني لا ينهض بها إلا أولو العزم من الرجال ذوي الهمم العالية، والاستعدادات الكبيرة، والإرادات القوية. والناظر في تاريخ البشرية يجد أن أعظم الناس تأثيرًا في مسار الحضارات الإنسانية هم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن هنا استحقوا أن يكونوا هم الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة لعموم البشر، قال تعالى ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٢١][(١)].

قال الآلوسي: "والأسوة بكسر الهمزة كما قرأ الجمهور، وبضمها كما قرأ عاصم الخصلة، وقال الراغب: الحالة التي يكون عليها الإنسان"[(٢)].

وقال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى بالتأسي بالنبي يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه عز وجل –صلوات الله وسلامه عليه– دائمًا إلى يوم الدين"[(٣)].

لقد وضَّحَت الآية الكريمة أن من حقوقه ﷺ أن يكون موضع قدوة صالحة ومثل أعلى لعموم المسلمين، يستمدون هذه القدوة من أقواله وأفعاله وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلُقية.

---

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) الآلوسي، روح المعاني (١١/ ٤٥٧). وانظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٥٢٠/١)، الحجة في القراءات السبع لأبي عليّ الفارسي (١٨٩/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ١٨٢).

يقول الآلوسي: "والآية وإن سيقت للاقتداء به عليه الصلاة والسلام في أمر الحرب من الثبات ونحوه، فهي عامة في كل أفعاله إذا لم يعلم أنها من خصوصياته كنكاح ما فوق أربع نسوة"(١).

لكن السؤال الذي يجب أن يُطرح وأن يبحث له عن جواب: ما مقومات وجوب اتخاذ عموم المسلمين النبي ﷺ قدوة صالحة، وأسوة حسنة؟

والجواب: لأن الرسول هو القدوة الذي طبق المنهج الإلهي بكل ما تحمله كلمة الكمال من معنى، سواء كان ذلك التطبيق في عباداته، أو معاملاته، أو أخلاقياته، ولذلك استحق أن يصفه الواصفون بأنه الإنسان الكامل.

ومن هنا يمكن أن نفهم علة الحرص الشديد الواضح من الصحابة الكرام للاقتداء به في كل أحوالهم، وكيف كانت حجتهم تقوى، وبرهانهم يسطع حين يكون مستندهم هو التأسي برسول الله ﷺ.

وأذكر هنا عدة وقائع تؤكد ذلك:

١-أخرج ابن ماجة، وابن أبي حاتم عن حفص بن عاصم قال: "سافر ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال: صحبت النبي ﷺ فلم أره يُسبِّحُ في السَّفَرِ "(٢).

٢-أخرج الإمام مسلم عن عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال: صحبت ابن عمر في طريق مكة قال فصلى لنا الظهر ركعتين ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رحله وجلس وجلسنا معه، فحانت منه التفاتة نحوَ حَيْثُ صَلَّى فرأى ناسًا قيامًا فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قلت: يسبحون. قال: لو كنت

(١) الآلوسي، روح المعاني (١١/ ٤٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تقصير الصلاة، باب من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها، رقم (١١٠١).

مسبحا لأتممت صلاتي[١] يا ابن أخي إني صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله[٢].

٣- عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: طُفْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَاسْتَلَمْنَا الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ. قَالَ يَعْلَى: فَكُنْتُ مِمَّا يَلِي بَابَ الْبَيْتِ، فَلَمَّا حَاذَيْنَا الرُّكْنَ الشَّامِيَّ مَدَدْتُ يَدِي لِأَسْتَلِمَ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَلِمُ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَطُفْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَفَرَأَيْتَهُ يَسْتَلِمُ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الْغَرْبِيَّيْنِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَفَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَأَبْعِدْ عَنْهُ"[٣].

٤- عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ

---

(١) قال الإمام النووي: "المسبح هنا المتنفل بالصلاة والسبحة هنا صلاة النفل وقوله: لو كنت مسبحًا لأتممت معناه: لو اخترت التنفل لكان إتمام فريضتي أربعًا أحبَّ إليَّ، ولكنِّي لا أرى واحدًا منهما بل السنة القصر وترك التنفل ومراده النافلة الراتبة مع الفرائض كسنة الظهر والعصر وغيرها من المكتوبات".

انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (٥/ ١٩٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها، رقم (٦٨٩).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤٠٣/١) رقم: ٣١٣، وعبد الرزاق في المصنف (٤٥/٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥٣٨/٩)، وصحح إسناده الهيثمي في المجمع (٢٤٠/٣)، وذكره أبو الوليد الأزرقي في أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهَيش، رقم (٤٧١)، (١/ ٤٦٦)، وذكر أن في إسناده ضعف.

اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ [القَلَم: ٤]"، قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ، قَالَتْ: "فَلَا تَفْعَلْ"(١).

٥- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ "يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَلَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"(٢).

٦- أخرج الإمام الطبراني عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، قَالَ سَعِيدٌ: فَلَمَّا خَشِيتُ الصُّبْحَ نَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: "أَلَيْسَ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ"(٣).

٧-عن حَكِيمِ بْنِ أَبِي حُرَّةَ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّهُ: سَمِعَ رَجُلًا يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيْهِ يَوْمٌ سَمَّاهُ إِلَّا وَهُوَ صَائِمٌ فِيهِ، فَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ أَضْحَى أَوْ يَوْمَ فِطْرٍ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ يَوْمَ الْأَضْحَى، وَلَا يَوْمَ الْفِطْرِ، وَلَا يَأْمُرُ بِصِيَامِهِمَا»(٤).

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حرَّض النبيﷺ الصحابة للتأسي به والاقتداء بحياته العملية وهو حي بينهم، وبيّن لهم أن ذلك حق من حقوقه على عموم الأمة، ومما يؤكد ذلك:

---

(١) انظر: شرح مشكل الآثار، للطحاوي (٢٦٥/١١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما، رقم (٢٥٥٩٠).

(٣) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير، برقم (١٣٢٧١).

(٤) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير، برقم (١٣٢٨١).

–عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ دَخَلَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْنَهَا سَيِّئَةَ الْهَيْئَةِ، فَقُلْنَ مَا لَكِ مَا فِي قُرَيْشٍ رَجُلٌ أَغْنَى مِنْ بَعْلِكِ، قَالَتْ مَا لَنَا مِنْهُ شَيْءٌ أَمَّا نَهَارُهُ فَصَائِمٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَقَائِمٌ، قَالَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْن ذَلِكَ لَهُ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: "يَا عُثْمَانُ أَمَا لَكَ فِيّ أُسْوَةٌ"، قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: "أَمَّا أَنْتَ فَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَإِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، صَلِّ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ". قَالَ فأتتهم الْمَرْأَة بعد ذَلِك كَأَنَّهَا عروس فَقيل لَهَا مَهْ، قَالَتْ: "أَصَابَنَا مَا أَصَابَ النَّاسُ"(١).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، برقم (٣١٦)، والهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على الزوج (٤/ ٢١٩– ٢٢٠) رقم (١٢٨٧).

المبحث الرابع
الأمر بالصلاة والسلام عليه ودلالته

من الحقوق التي أوجبها الله تعالى على عموم المسلمين تُجاه نبيهم صلوات الله وسلامه عليه أن يداوموا على الصلاة والسلام عليه، تنفيذًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأَحْزَاب: ٥٦][1].

قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: "صَلاَةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ، وَصَلاَةُ المَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ"، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ"[2].

وقد وردت أحاديث نبوية عديدة تؤكد أن الصلاة والسلام حق من الحقوق الواجبة للنبي ﷺ على عموم أمته، وأذكر منها:

١-أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلاَمُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"[3].

٢-عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال

---

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قوله تعالى (إن تبدوا شيئاً أو تخفوه) (١٢٠/٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأَحْزَاب: ٥٦] برقم (٤٧٩٧).

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم"(١).

٣–عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: "قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد"(٢).

قال المبرد: "وأصل الصلاة.. الترحم.. فهي من الله رحمة، ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله". ونقل القاضي عياض عن أبي بكر القشيري: "الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة، وللنبي تشريف وزيادة تكرمة"(٣) .

وفي معنى السلام عليه ثلاثة أوجه:

أحدها: السلامة لك ومعك، ويكون السلام مصدرًا كاللذاذ واللذاذة.

الثاني: أي السلام على حفظك ورعايتك متولٍّ له وكفيل به، ويكون هنا السلام اسم الله.

الثالث: أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد.. كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّسَاء: ٦٥](٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيﷺ بعد التشهد، برقم (٤٠٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيﷺ بعد التشهد، برقم (٤٠٦).

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (٢/ ٦٧).

(٤) النساء: ٦٥.

وأما عن ثواب الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فقد وردت فيه أحاديث عديدة، منها:

١-يصلي الله تعالى على من صلى على نبيه: فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ واحدةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا"(١).

٢- صلاة الملائكة للعبد والاستغفار له: ويدل على ذلك:

أ-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ»(٢).

ب-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ، فَلْيُقْلِلْ مِنْ ذَلِكَ الْعَبْدُ أَوْ لِيُكْثِرْ»(٣).

وقد اعتنى علماء الأمة سلفًا وخلفًا ببيان فضل الصلاة على النبيﷺ، ومواطنه، وثوابه، وقد ذكر الإمام ابن قيم الجوزية واحدًا وأربعين موطنًا للصلاة على النبيﷺ، وأذكر هنا أهمها:

١-في الصلاة في آخر التشهد.

٢-في الصلاة في التشهد الأول.

٣-الصلاة عليه آخر القنوت.

٤-صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.

٥-الخطب كخطبة الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، وغيرها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيﷺ بعد التشهد، برقم (٤٠٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، برقم (١٨٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب صلاة التطوع والإمامة، باب ثواب الصلاة على النبيﷺ، برقم (٨٦٩٦).

٦-بعد إجابة المؤذن وعند الإقامة؛ ودليله ما رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صَلُّوا عَلَيَّ، فإنه مَنْ صَلَّى عليّ صلاة صَلَّى الله عليه بها عشرًا، ثم سَلُوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة"(١).

٧-عند الدعاء؛ لقوله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ»(٢) .

٨- عند دخول المسجد وعند الخروج منه؛ لما روي عن أبي هريرة عن رسول اللهﷺ قال: "إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم أجرني من الشيطان الرجيم"(٣).

٩-على الصفا والمروة: فعن وهب بن الأجدع قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب الناس بمكة يقول: "إذ قدم الرجل منكم حاجًّا، فليطُفْ بالبيت سبعًا، وليصلِّ عند المقام ركعتين، ثم يستلم الحجر الأسود، ثم يبدأ بالصفا، فيقوم عليها ويستقبل البيت فيكبر سبع تكبيرات، بين كل تكبيرتين حمد

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، برقم (٣٨٤).

(٢) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الإمامة والجماعة، برقم (٢٠٤٧)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب المساجد، باب القول عند دخول المسجد وعند الخروج منه، برقم (٨٠٨)، وأبو داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، برقم (٤٦٥)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب أيها المصلي ادع تجب، برقم (٣٨١٥)، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

لله عز وجل وثناء عليه، وصلاة على النبي، ومسألة لنفسه، وعلى المروة مثل ذلك"(١).

١-عند اجتماع القوم قبل تفرقهم: عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: "ما جلس قوم مجلسًا ثم تفرقوا عن غير صلاة على النبي ﷺ إلا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة"(٢).

١١-عند ذكر اسمه ﷺ.

١٥-عند الخروج إلى السوق، فعن وائل قال: "ما رأيت عبد الله جلس في مأدبة ولا جنازة ولا غير ذلك، فيقوم حتى يحمد الله، ويثني عليه، ويصلي على النبيﷺ، ويدعو بدعوات، وإن كان يخرج إلى السوق فيأتي أغفلها مكانها، فيجلس، فيحمد الله، ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات"(٣).

١٦-إذا قام الرجل من نوم الليل: عَن عبد الله بن مَسْعُود قَالَ: "يضْحك الله إِلَى رجلَيْنِ؛ رجل لَقِي الْعَدو وَهُوَ على فرس من أمثل خيل أَصْحَابه فَانْهَزَمُوا وَثَبت، فَإِن قتل اسْتشْهد وإن بَقِي فَذَلِك الَّذِي يضْحك الله إِلَيْهِ، وَرجل قَامَ فِي جَوف اللَّيْل لَا يعلم بِهِ أحد فَتَوَضَّأ فأسبغ الْوضُوء ثمَّ حمد الله ومجده وَصلى على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم واستفتح الْقُرْآن فَذَلِك الَّذِي يضْحك الله إليه يَقُول انْظُرُوا إِلَى عبدي قَائِمًا لَا يرَاهُ أحد غَيْرِي"(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا صعد على الصفا والمروة، رقم ٢٩٦٣٨). وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب من جلس مجلسًا لم يذكر الله تعالى فيه، برقم (١٠٢٤٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة في مصنفه

(٤) أخرجه الإمام النسائي في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا انتبه من منامه، برقم (٨٦٧).

١٨–يوم الجمعة، فعن أبي مسعود الأنصاري، عن النبي ﷺ قال: "أكثروا عليَّ من الصلاة يوم الجمعة، فإنه ليس أحد يصلي عليَّ يوم الجمعة إلا عرضت عليَّ صلاته"(١). وعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ، يَعْنِي بَلِيتَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»(٢).

١٩–عند الهم، والشدائد، وطلب المغفرة: فعَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ اذْكُرُوا اللهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»(٣).

---

(١) أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها من كثرة الصلاة على رسول الله، برقم (٥٩٩٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب صلاة التطوع والإمامة، باب ثواب الصلاة على النبي ﷺ، برقم (٨٦٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، برقم (٢٤٥٧)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٢٠-عند تبليغ العلم إلى الناس عند التذكير والقصص، وإلقاء الدروس، وتعليم العلم، في أول ذلك وآخره: فعن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "أما بعد، فإنَّ أناسًا من النَّاس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عِدْلَ صلاتهم على النبيﷺ، فإذا جاءك كتابي هذا؛ فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة، ويَدَعوا ما سوى ذلك"(١).

٢١-أول النهار وآخره: فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من صلى عليّ حين يصبح عشرًا وحين يمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة"(٢).

٢٢-عقب الذنب إذا أراد تكفيره: فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صلوا عليَّ فإن الصلاة علي كفارة لكم، فمن صَلَّى عَلَيَّ صلى الله عليه عشرًا"(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (٣٥٠٩٣).

(٢) ذكره في كنز العمال، برقم (٢١٦٤).

(٣) ذكره في كنز العمال، برقم (٢١٦٤).

المبحث الخامس

الوقوف على آداب دخول بيته

من الحقوق التي أوجبها الله تعالى لنبيه ﷺ أن يتعلم الصحابة الكرام آداب دخول بيوته ﷺ، وما كان لذلك أن يكون لولا ما اختص الله تعالى به زوجات النبي ﷺ من فضل على سائر النساء، "فهن أمهات المؤمنين، وموضع التجلة والكرامة، إلى أنهن في بيت صاحب الدعوة الإسلامية، ومنه انبعث نور الهدى والطهر والعفاف، فأجدر بهن أن يكن المثُل العليا في ذلك، ويكنَّ قدوة يأتسي بهن نساء المؤمنين جميعًا، ويا لها منقبة أوتيت لهن دون سعي ولا إيجاف منهن، بل هي منحة أكرمهن الله بها، فله الحمد في الآخرة والأولى"(١)، قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ [الأَحْزَاب: ٣٢ - ٣٣](٢).

وهذه الأفضلية تقتضي بيان فضل نسائه اللواتي جعلهن الله في بداية السورة أمهات للمؤمنين عليهن الرضوان والرحمة، فقد اخترن رسول الله ﷺ وآثرن العيش معه حتى وإن لم ينلن متع الحياة وزينتها، ورضيت كل واحدة منهن بالأجر العظيم الذي وعدهن الله إياه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا

(١) انظر: تفسير المراغي (١٥٢/٢١).

(٢) الأحزاب: ٣٢ – ٣٣.

عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٢٨ - ٢٩][1]، وقد "شكر الله ذلك لهن، واحتبسه عليهن، واحتبسهن عليه، حتى جعل لهن أن يكن بعد موته كما كن في حياته؛ لأنهن محبوسات عليه، ومحرمات على من سواه من الناس"[2]، وقد دلَّ على ذلك قوله سبحانه: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٥٢][3].

ولما كان أجرهن وثوابهن مضاعفًا وفق قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٣١][4].

فقد كان عقابهن على الطرف الآخر مضاعفًا هو الآخر، فقال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٣٠][5].

ولما كان الجزاء من جنس العمل فقد فضلهن الله تعالى بفضائل جليلة، وسوف أعرض هنا لمحات سريعة لكل واحدة منهن:

١-أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها: أرسل الله لها السلام، وبشرت ببيت في الجنة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ

(١) الأحزاب: ٢٨-٢٩.
(٢) انظر: شرح مشكل الآثار الطحاوي (٢٧/١٢).
(٣) الأحزاب: ٥٢.
(٤) الأحزاب: ٣١.
(٥) الأحزاب: ٣٠.

شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ"(١).

كما جعلها النبي من خير النساء، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون"(٢).

٢–عائشة رضي الله عنها: فقد كانت أحب الناس لرسول الله ﷺ، فعَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ» فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ(٣)، وكان يفضلها على زوجاته، ويقول عنها: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"(٤). وعن أبي عمرو بن الحارث بن المصطلق قال: بعث زياد إلى أزواج النبي ﷺ بمالٍ وفضَّل عائشة، فجعل الرسول يعتذر

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب تزويج النبي خديجة وفضلها، برقم (٣٨٢٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين، برقم (٢٤٣٢).

(٢) الإمام أحمد في المسند، ومسند أنس بن مالك، برقم (١٢٤١٤)، وأخرجه عبد الرازق في مصنفه، برقم (٢٠٩١٩)، والترمذي في المناقب، باب فضل خديجة رضي الله عنها، برقم (٣٨٧٨)، وصححه، وابن حبان في المناقب كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، برقم (٦٩٥١، ٧٠٠٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل، برقم (٤٣٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم (٢٣٨٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة، برقم (٣٧٧٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة، برقم (٢٤٤٦).

إلى أم سلمة، فقالت: يعتذر إلينا زياد، لقد كان يفضلها من كان أعظم علينا تفضيلًا من زياد، رسول الله صلى الله عليه وسلم"(١).

٣-حفصة رضي الله عنها: فقد وصفها جبريل بأنها زوجة النبي في الجنة، فعن عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُطَلِّقَ حَفْصَةَ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: "لَا تُطَلِّقْهَا فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْآخِرَةِ"(٢).

٤-أم سلمة رضي الله عنها: فقد كان علمها محلَّ ثقة النبي ﷺ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُقَبِّلُ الصَّائِمُ؟ فَقَالَ لَهُ: «سَلْ هَذِهِ» لِأُمِّ سَلَمَةَ، "فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَتْقَاكُمْ للهِ، وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ»(٣).

٥-زينب بنت جحش رضي الله عنها: فقد تزوجها رسول الله ﷺ بأمر من الله عز وجل، عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النَّبِيَّ ﷺ يقول: "اتق الله وأمسك عليك زوجك". قال أنس: لو كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كاتمًا شيئًا لكتم هذه.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٤/٣)، برقم (٢٦٥١)، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٤٢/٩)، برقم (١٥٣١٤)، وقال عنه: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير في ذكر أزواج رسول الله ﷺ، حفصة بنت عمر (٣٦٥/١٨) برقم (٣٠٦)، والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب ذكر أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها (١٦/٤)، برقم (٦٧٥٣)، والشيباني في الآحاد والمثاني،(٤٠٩/٥)، برقم (٣٠٥٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب بيان أن القُبلة في الصوم ليست محرمة، برقم (١١٠٨).

فكانت زينب تفخر على أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم- فتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات"(١).

٦-جويرية بنت الحارث رضي الله عنها: عن عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيَّةِ ذَاتَ غَدَاةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ، فَحَوَّلَ اسْمَهَا وَسَمَّاهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَرِهَ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ، فَخَرَجَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَمَا تَعَالَى النَّهَارُ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ فِي مَجْلِسِكِ هَذَا مُنْذُ خَرَجْتُ بَعْدُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ: "لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ الْيَوْمَ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ"(٢).

ولما كان لأمهات المؤمنين كلُّ هذه الفضائل، فقد جعل الله لبيوتهن حرمة، ولولوجها آدابًا يجب مراعاتها، وقد ذكر الله تعالى ذلك في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأَحْزَاب: ٥٣](٣).

فالآية "تضمنت حكمين: الأول: الأدب في شأن الطعام والجلوس بعده، والثاني: أمر الحجاب، فالأول يتضمن نداء للذين آمنوا ألا يدخلوا بيتًا من بيوت النبي ﷺ في كل الأحوال إلا بالإذن لتناول طعام، غير منتظرين وقت نضجه، فإذا نضج فادخلوا، فإذا دعيتم فادخلوا، فإذا تناولتم الطعام فانتشروا في الأرض غير

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ﴿وكان عرشه على الماء ، برقم (٧٤٢٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٦).

(٣) الأحزاب: ٥٣.

مستأنسين أو مشتغلين بلهو الحديث. إن دخولكم بيت النبي واشتغالكم بالحديث قبل نضج الطعام كان يؤذي النبي، وإيذاؤه حرام، وكان النبي يتضايق من ذلك، ويكره أن ينهاكم عن ذلك من شدة حيائه ﷺ، والله لا يستحي من بيان الحق، وهو الأمر بالخروج من البيت، ومنع البقاء فيه، وهذا أدب عام يشمل النبي ﷺ وسائر المؤمنين"[1].

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، دَعَا القَوْمَ فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ، فَلَمْ يَقُومُوا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا القَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ ﴿٥٣﴾ [الأَحْزَاب: ٥٣] الآية[2].

وروي عن ابن عباس أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون، وكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴿٥٣﴾ [الأَحْزَاب: ٥٣][3].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (٢٠٨٢/٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴿٥٣﴾ [الأَحْزَاب: ٥٣]، برقم (٤٧٩١)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس، برقم (١٤٢٨).

(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٦٥٧/٣).

ويفسر الإمام البغوي –رحمه الله– ألفاظ الآية الكريمة بقوله: "(يؤذن لكم): إلا أن تدعوا إلى طعام،، فيؤذن لكم فتأكلونه، و(غير ناظرين إناه) غير منتظرين إدراكه ووقت نضجه، يقال أنى الحميم إذا انتهى حرُّه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم، أكلتم الطعام، فانتشروا، تفرقوا واخرجوا من منزله، ولا مستأنسين لحديث، ولا طالبين الأنس للحديث، وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلًا، فنهوا عن ذلك"(١).

وقد علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ﴾ [الأَحْزَاب: ٥٣] أي أن ذلك اللبث والاستئناس والدخول على هذا الوجه كان يؤذي النبي ﷺ؛ لأنه كان يمنعه من قضاء بعض حاجته، إلى ما فيه من تضييق المنزل على أهله، لكنه كان يستحيي من إخراجكم ومنعكم مما يؤذيه، والله لم يترك الحق وأمركم بالخروج، وفي هذا إيماء إلى أن اللبث يحرم على المدعو إلى طعام بعد أن يَطْعَم إذا كان في ذلك أذى لرب البيت، ولو كان البيت غير بيت النبي ﷺ فالتثقيل مذموم في كل مكان، محتقر لدى كل إنسان"(٢).

وأما الحكم الثاني: فهو حجاب زوجات النبي ﷺ، والمعنى "كما نهيتكم عند الدخول إلى بيوت النبي من غير إذن، ودون انتظار نضج الطعام، كذلك نهيتكم عن النظر إلى زوجات النبي، فإذا طلبتم منهن شيئًا من الأمتعة، كالمواعين وسائر مرافق الدين والدنيا، فاطلبوه من وراء حجاب ساتر، ذلك الحجاب أطهر وأطيب للنفس، وأبعد عن الريبة، لقلوبكم، وقلوبهن، أي أطهر من الهواجس ووساوس الشيطان"(٣).

---

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (٦٥٧/٣).

(٢) انظر تفسير المراغي (٢٩/٢٢).

(٣) انظر: التفسير الوسيط وهبة الزحيلي (٢٠٨٣/٣).

"لأن العين رسول القلب، فإذا لم تر العين لم يشته القلب، فالقلب عند عدم الرؤية أطهر وعدم الفتنة حينئذ أظهر"(١).

كما ألزم الله تعالى عموم المسلمين ألا يتزوجوا أزواجه ﷺ من بعد موته أبدًا؛ لأنهن أمهاتهم، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمَّه، وإن إيذاء رسول الله ﷺ ونكاح أزواجه من بعده إثم عظيم عند الله ومن أكبر الكبائر، وقد امتثل الصحابة لهذا الأمر الإلهي، واجتنبوا ما نهى الله عنه، ولهذا أجمع العلماء قاطبة على أن من توفي عنها رسول الله ﷺ من أزواجه أنه يحرم على غيره تزوجها من بعده؛ لأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة، ولأنهن أمهات المؤمنين(٢).

(١) انظر: تفسير المراغي (٣٠/٢٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠٧/٣)، بتصرف.

المبحث السادس

النهي عن إيذائه ﷺ ودلالته

بعد أن أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بتوقير النبي ﷺ في بيته، واحترام خصوصيته، نهى عن إيذائه بإلصاق عيب أو اتهامه بنقيصة، وتوعد من ارتكب هذه الجريرة باللعن من الله في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٥٧][(١)].

وإيذاء الرسول ﷺ قد اتخذ صورًا عديدة في حياته كادعاء المشركين بأنه شاعر أو كاهن أو مجنون، أو إيذائه في أهل بيته كما في حادثة الإفك، والاتهام الباطل لأم المؤمنين عائشة الحصان الرزان رضي الله عنها.

ونهى الله عموم المؤمنين من أن ترتفع أصواتهم فوق صوته ﷺ، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحُجُرَات: ٢][(٢)].

ويحرم الجهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض ونداؤه من وراء حجرات نسائه؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الحُجُرَات: ٤][(٣)]، "ووجه الدلالة من هذه الآية من قوله: أكثرهم لا يعقلون أي

(١) الأحزاب: ٥٧.

(٢) الحجرات: ٢.

(٣) الحجرات: ٤.

الأحكام الشرعية، فدلَّ على أن من الأحكام الشرعية ألا يفعل ذلك، ويستفاد منها أيضًا حرمة التقدم بين يديه والجهر له بالقول"[1].

ويحرم الصياح به من بعيد كما يؤخذ من آية لا ترفعوا أصواتكم، ويحرم نداؤه باسمه أي لا يحل لأحد أن يناديه باسمه مثل: محمد، بل يناديه بوصفه مثل: نبي الله، يا رسول الله، لقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴿٦٣﴾﴾ [النُّور: ٦٣][2].

قال ابن حجر: "وعلى هذا فلا ينادى بكنية؛ لأنها مما يدعو بها بعضهم بعضًا ولما في النداء باسمه من ترك التعظيم، وأما ما وقع من ذلك لبعض الصحابة فإما أن يكون قبل أن يسلم قائله، أو قبل نزول الآية... وكره الإمام الشافعي أن يقال في حقه: الرسول، بل رسول الله؛ لأنه ليس فيه من التعظيم ما فيه من الإضافة"[3].

وحرم الله تعالى التعريض له، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٤][4]، وذلك أن اليهود كانوا يقولون (راعنا) يا محمد، أي ارعنا سمعك واسمع منا، ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة، فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم، وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنهما لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به.

وقيل: "بل لما فيها من مشاركة اللفظ؛ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت".

وقيل: "بل لما فيها من قلة الأدب، وعدم توقير النبي ﷺ وتعظيمه؛ لأنها في لغة

---

(١) انظر: شرح خصائص الحبيب المسمى بـ (توضيح فتح الرؤوف المجيب)، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٤٢/٢).

(٢) النور: ٦٣.

(٣) انظر: شرح خصائص الحبيب (١٤٣/٢).

(٤) البقرة: ١٠٤.

الأنصار بمعنى "ارعنا نرْعك"، فنهوا عن ذلك.. إذ مضمنه أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم.. وهو ﷺ واجب الرعاية بكل حال"(١).

ومن أشد ألوان الإيذاء له ﷺ سَبُّهُ ﷺ، ومن سبَّه أو هجاه... وجب قتله، ويدلُّ على ذلك ما رواه أبو داوود عن عليٍّ: "أن يهوديةً كانت تشتُمُ النبيَّ ﷺ وتقعُ فيه، فخنقَها رجلٌ حتى ماتت، فأبطل رسولُ الله ﷺ دَمَها"(٢).

وروى البيهقي عن أبي برزة: "أن رجلًا سبَّ أبا بكر فقال له: اضرب عنقه، فقال أبو بكر: لا ليست هذه لأحد بعد رسول الله"(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وتحرير القول فيها: أن السابَّ إن كان مسلمًا فإنه يكفُرُ ويُقْتلُ بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم، وحكي الإجماع على ذلك من الأئمة مثل إسحاق بن راهويه وغيره، وإن كان ذميًّا فإنه يقتل أيضًا في مذهب مالك وأهل المدينة، وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث، وقد نصَّ أحمدُ على ذلك في مواضع متعددة، "قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: "كل من شتم النبي أو تنقَّصه- مسلمًا كان أو كافرًا- فعليه القتلُ، وأرى أن يقتل ولا يستتاب"(٤).

ودلت السنة العملية على وقائع تؤكد وجوب قتل من آذى رسول الله ﷺ، ومن هذه الوقائع:

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٥٩).

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب أول كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (٤٣٦٢)، وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات.

(٣) أخرجه البيهقي في سننه، كتاب النكاح، باب استباحة قتل من سبه أو هجاه، امرأة كان أو رجلًا، برقم (١٣٥٠٧). وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٧٩٥).

(٤) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (١٦/١).

١-أمره بقتل كعب بن الأشرف بقوله: "من لي بكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله". فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: "نعم"(١).

٢- أمره بقتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق: فعن البراء بن عازبﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ رهطًا إلى أبي رافع اليهودي رجالًا من الأنصار، فأمَّر عليهم عبد الله بن عَتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه"(٢).

٣-أمره بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه، كالنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه(٣).

قال القاضي عياض -رحمه الله-: "اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سبَّ النبيﷺ أو عابه أو ألحق به نقصًا في نفسه أو نَسَبِه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عَرَّضَ به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه والعيب له فهو سابٌّ له"(٤).

قال أبو بكر بن المنذر: "أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ يُقتل. وممن قال ذلك: "مالك بن أنس، والليث، وإسحاق وهو مذهب الشافعي". وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلمين، لكنهم قالوا هي ردة. وروي مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، برقم (٤٠٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق، برقم (٤٠٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق، برقم (٤٠٣٨).

(٤) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٦٢).

حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه ﷺ أو برئ منه أو كذبه. وقال سحنون فيمن سبه: ذلك ردة كالزندقة"(١).

وقال القاضي عياض: "ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو تنقصه ﷺ فقد ظهرت علامة مرض قلبه، وبرهان سوء طويته وكفره، ولهذا حكم له كثير من العلماء بالردة"(٢).

وهذا الحكم على الساب والمستهزئ، يستوي فيه الجاد والهازل بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التَّوْبَة: ٦٥](٣).

وهذا نص في أن الاستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر، (فالسب المقصود بطريق الأولى)، وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله ﷺ جادًّا أو هازلًا فقد كفر.

"عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا: قال رجل من المنافقين: ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونًا، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء. فرفع ذلك إلى رسول اللهﷺ، فجاء إلى رسول الله وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب. فقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التَّوْبَة: ٦٥]، وإن رجليه لتنسفان الحجارة وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ، وهو متعلق بنسعة(٤) رسول الله ﷺ"(٥).

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٧٠)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية (١٣/١).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٧٢).

(٣) التوبة: ٦٥.

(٤) النِّسْعة: بكسر فسكون: سير مضفور يُجْعل زمامًا للبعير. ابن منظور، لسان العرب (٣٥٢/٨).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٠٠/٤-١٠١).

وقال ابن إسحاق: وقد كان جماعة من المنافقين منهم وديعة بن ثابت، أخو بني أمية بن زيد، من بني عمرو بن عوف، ورجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشن بن حمير يشيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضًا؟ والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال؛ إرجافًا وترهيبًا للمؤمنين، فقال مخشن بن حمير: والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وإما ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه. وقال رسول الله ﷺ -فيما بلغني- لعمار بن ياسر: "أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتم كذا وكذا". فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله ﷺ واقف على راحلته، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله، عز وجل: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التَّوْبَة: ٦٥] فقال مخشن بن حمير: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي. فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن بن حمير، فتسمى عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيدًا لا يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة، فلم يوجد له أثر"[1].

فهؤلاء لما تنقصوا النبي ﷺ حيث عابوه ونفرًا من أصحابه واستهانوا بخبره، أخبر الله أنهم كفروا بذلك، وإن قالوه استهزاء، فكيف بما هو أغلظ من ذلك[2].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٠١/٤).

(٢) انظر: الصارم المسلول، ص ٣١-٣٣.

المبحث السابع

حقوق آل بيته المطهرين

أولًا: تعريف مصطلح الآل:

أ-التعريف اللغوي:

قال صاحب مقاييس اللغة: "الهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان أحدهما الأهل. وقال الخليل: أهل الرجل زوجه، والتأهل التزوج، وأهل الرجل أخصُّ الناس به، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به"(١).

وقال ابن منظور: "آل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله أولياؤه، أصلها (أهل) ثم أبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير (أأل)، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا"(٢).

وعليه فأهل الشيء هم أخصُّ الناس به، كما أن لفظ أهل يدل في حقيقته على صلة وثيقة بينه وبين ما يضاف إليه، واشتق منه لفظ الآل وهو لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا، فلا يقال: آل الحائك خلافًا لأهل، فيقال: أهل الحائك"(٣).

ب- التعريف الاصطلاحي:

اختلف العلماء في تحديد مصطلح (آل) النبي ﷺ على أقوال، أشهرها:

القول الأول: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد رحمهما الله.

والثاني: أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله، واختيار ابن القاسم صاحب مالك.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١/١٥٠).

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص (٣٠)، لسان العرب (٢٨/١١).

(٣) انظر: لسان العرب (١١/ ٢٨)، تاج العروس للزبيدي (٦٨٥٥).

والثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب، وبنو أميَّة، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب.

وهو منصوص الشَّافعي رحمه الله، وأحمد، والأكثرين. وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي(١).

القول الثاني: هم ذرية النبي ﷺ وأزواجه خاصة، اختاره ابن العربي(٢) وانتصر له، ومن القائلين بهذا القول من أخرج زوجاته رضي الله عنهن.

القول الثالث: آل النبي ﷺ هم أتباعه إلى يوم القيامة، واختاره الإمام النووي من الشافعية(٣).

القول الرابع: هم الأتقياء من أمته(٤).

والراجح – والله أعلم– من هذه الأقوال الأول لما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن يَزِيدَ بْنِ حَيَّانٍ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا

(١) استجلاب ارتقاء الغُرَفْ بحب أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم وذوي الشرف، للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (١/١٢٧-١٢٨).

(٢) أحكام القرآن (٣/٦٢٣).

(٣) شرح صحيح مسلم (٤/٣٦٨).

(٤) روي هذا القول عن الإمام مالك وطائفة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، انظر: الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام (٢/١٩٠).

بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ". فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ(١).

وتظهر أهمية معرفة هذا المصطلح في عملية ضبط ما نقول ونكتب، فلا نخرج من كان مستحقًّا له، ولا نضم إليه من ليس منه، فعن ابن عباس أنه سئل عن قوله: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ ٢٣﴾ [الشُّورَى: ٢٣](٢)، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ»(٣).

وليعلم المسلم أن آل بيت النبيﷺ وصف يشمل بني هاشم من آل جعفر وآل عقيل وآل عباس وآل علي، ودليل ذلك: أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والفضل بن عباس رضي الله عنهما ذهبا إلى النبي ﷺ يطلبان

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب، برقم (٢٤٠٨).

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾، برقم (٤٨١٨).

أن يليهما على الصدقة ليصيبا من المال ما يتزوجان به، فقال لهما النبي ﷺ: "إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس"(١).

ثانيًا: حقوق آل بيته رضي الله عنهم:

بعد أن وقفنا على تعريف الآل في اللغة والاصطلاح، يجدر بنا التعرف على الحقوق الواجبة على المسلم تجاه آل بيت رسول الله ﷺ، وهي كثيرة ومتعددة أذكر منها:

١-تكريمهم وتنزيههم عن أوساخ الناس وذلك بمعرفة أن الصدقة محرمة عليهم؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد"(٢).

وثبت عنه ﷺ أن ابنه الحسن لما تناول تمرة من تمر الصدقة قال له: " كخ كخ أما علمت أنا آل بيت لا تحل لنا الصدقة؟"(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته؛ تكميلًا لتطهيرهم، ودفعًا للتهمة عنه، كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهمًا ولا دينارًا"(٤).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة، برقم (١٠٧٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة، برقم (١٠٧٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ، برقم (١٤٩٢).

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٣٠/١٩)، وانظر: حقوق آل البيت، ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ٢٩.

٢– حق الموالاة والمحبة، فتجب محبتهم لإيمانهم، وتجب محبتهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ؛ لقول النبي ﷺ: "أذكركم الله في أهل بيتي"(١). ولقوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ ٢٣﴾ [الشُّورَى: ٢٣](٢).

وعن طاووس عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ﴿ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ٢٣﴾ [الشُّورَى: ٢٣]، قَالَ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ، فَنَزَلَت عليه فيه، إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ"(٣).

قال الإمام ابن كثير: "وقال أبو إسحاق السبيعي: سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ٢٣﴾ [الشُّورَى: ٢٣] فقال: قربى النبي ﷺ"(٤).

ويقول –رحمه الله–: "ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرًا وحسبً ونسبًا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعليّ وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين"(٥).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم (٢٤٠٧).

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾وما يُنْهى عن دعوى الجاهلية، برقم (٣٤٩٧).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٣٣/٧).

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٣٣/٧).

ومما قرره الإمام الطحاوي في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة قوله: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"(١).

٣-مشروعية الصلاة عليهم: وذلك في عقب الأذان، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي ﷺ، فقد ورد في الحديث لما سئل النبي عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة؟ قال: "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"(٢). فالصلاة على آله في المواضع المخصوصة من تمام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وتوابعها؛ لأن ذلك مما تقرُّ به عينه، ويزيده الله به شرفًا وعلوًّا.

وقد أبان الإمام ابن القيم أن الصلاة على آل البيت حق لهم دون سائر الأمة بغير خلاف بين الأئمة(٣).

٤-حقهم في الخمس: لقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (٣١٦/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾ برقم (٤٧٩٧).

(٣) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن قيم الجوزية (٢٢٤/١).

[الأنفال: ٤١] (١)، وقوله سبحانه: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحَشْر: ٧](٢).

ويكون هذا الخمس من خمس الغنائم، وليس من خمس الأموال المكتسبة، فليس في الإرث خمس، ويسمى خمس ذوي القربى، وهو ثابت لهم بعد وفاة رسول اللهﷺ، وهو قول جمهور العلماء، وهو الصحيح.

قال صاحب كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار: "ويقسم الخمس على خمسة أسهم: سهم لرسول الله ﷺ ويصرف بعده للمصالح، وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطَّلب، وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لأبناء السبيل"(٣).

ثم أضاف قائلًا: "السهم الثاني: من الخمس لذوي القربي وهم أقرباء رسول الله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، لما روي جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: "مَشَيتُ أَنَا وعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللهِ، أَعْطَيْتَ بَنِي المُطَّلِبِ وتَرَكْتَنَا، ونَحْنُ وهُمْ مِنْكَ بمَنْزِلَةٍ واحِدَةٍ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّما بَنُو المُطَّلِبِ وبَنُو هَاشِمٍ شَيءٌ واحِدٌ. قالَ اللَّيْثُ: حدَّثَني يُونُسُ، وزَادَ، قالَ جُبَيْرٌ: ولَمْ يَقْسِمِ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِبَنِي عبْدِ شَمْسٍ، ولَا لِبَنِي نَوْفَلٍ"(٤). وجبير من بني نوفل، وعثمان من بني عبد

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبو بكر بن محمد الحسيني الحصني الدمشقي الشافعي، ص٥٠٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام، وأنه يعْطِي بعض قرابته دون بعض، برقم (٣١٤٠).

شمس، ورسول الله من بني هاشم، وهاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس هم أولاد عبد مناف"[1].

(١) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، ص٥٠٦.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن تعظيم النبي ﷺ من تعظيم الله تعالى، ومعرفة ذلك من الإيمان به ﷺ، فإن الإيمان به ركن من أركان الإيمان، وقد عرضت جملة من المباحث لتعظيمه ﷺ وتوقيره ذكرتها سورة الأحزاب.

وفيما يأتي أهم النتائج التي توصل لها البحث وأهم التوصيات:

أولًا: النتائج:

١–أوجب القرآن الكريم للنبي ﷺ على أمته حقوقًا، وقد أبانت سورة الأحزاب أهمها وأعظمها.

٢–الحقوق المذكورة في ثنايا البحث تمثل في مجموعها أحد شقي الركن الأول للإسلام، وهو (شهادة أن محمدًا رسول الله).

٣–كل من اتصل بالنبي ﷺ بنسب أو بسبب يتشرف ويعلي من قدر نفسه، فأزواجه لما اتصلن به كن أمهات للمؤمنين وخير نساء العالمين في المقام والأجر المضاعف، ونسله المبارك طهره الله تعالى من كل رجس، وعموم الأمة نالت شرف الإيمان به.

٤–الأمة مطالبة بمعرفة ما أوجب الله عليها من حقوق تجاه نبيها ﷺ ولا يتم إيمان العبد إلا به.

ثانيًا: التوصيات:

١–يوصي الباحث إخوانه الباحثين بضرورة إفراد دراسات مستقلة للحقوق النبوية الواجبة على عموم الأمة، وهذا من لوازم الإيمان الذي لا يتم إيمان العبد إلا به.

٢–يرى الباحث أن يتم تدريس مقرر دراسي ولو مختصرًا يدرس فيه الطلاب – في مرحلة ما قبل الجامعة– تعظيم النبي ﷺ وتوقيره.

٣-اتخاذ خطوات عملية لمواجهة حملات التشويه المتعمدة من قبل أعداء الإسلام للنبي ﷺ، ولتكن البداية من إعادة كتابة سيرته العطرة بأسلوب عصري سهل ميسر.

٤- ابتكار الوسائل والأساليب التي تسهم في نشر تعظيم النبي ﷺ بين العالمين، كاستغلال وسائل الإعلام الحديثة كالقنوات الفضائية، والشبكة الدولية العنكبوتية (الإنترنت) بتخصيص مواقع بمختلف اللغات لبيان ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهَيش، طبع على نفقة المحقق، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢- استجلاب ارتقاء الغُرَفْ بحب أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم وذوي الشرف، الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق ودراسة: خالد بن أحمد الصُّمِّي بابطين، دار البشائر الإسلامية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

٤- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.

٥- تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، نشر مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.

٦- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٧- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

٨- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي الغرناطي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى، محرم ١٤٢٢هـ- أبريل ٢٠٠١م.

١٠- حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١١- الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبدالله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

١٢- حقوق آل البيت، لابن تيمية، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٣- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار العروبة - الكويت الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.

١٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي

عبدالباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٦- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ،الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٧- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٨- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دراسة وتقديم وتعليق: د. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر لعدد شهر ربيع الآخر ١٤٣٦هـ.

٢٠- شرح العقيدة الطحاوية، الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٢١- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

٢٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٣- صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٥- كتاب السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٢٦- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٧- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبو بكر بن محمد الحسيني الحصني الدمشقي الشافعي، تحقيق: علي عبد الحميد بلطه جي، ومحمد وهبي سليمان، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٢٨– كنز العمال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري تحقيق: بكري حياني– صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

٢٩– لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر– بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٣٠– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٣١– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

٣٢– مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

٣٣– المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٣٤– مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل

مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٥- المصنف المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند يطلب من: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٧- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٣٨- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٩- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٤٠- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

٤١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤٢- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م.

***